بالقسط واداء الشهادة على الخ

فالآية نص على انتفاء الهداية عند عدم طاعته وفي اعادة الفعل في قوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول وان الاكتفاء بالفعل الاول لطيف وفائدة جليلة سنذكرها
عن قريب ان شاء الله تعالى وقوله فان تولوا فانما عليه ما حمل الفعل للمخاطبين وأصله
فان تتولوا فحذفت احدى التائين تخفيفا والمعنى انه قد حمل اداء الرسالة وتبليغها
وحملتم طاعته والانقياد له والتسليم كما ذكره البخاري عن الزهري قال من الله البيان
وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم فان تركتم انتم ما حملتموه من الايمان والطاعة
فعليكم لا عليه فانه لم يحمل ايمانكم وطاعتكم وانما حمل تبليغكم وانما حمل اداء الرسالة
اليكم فان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين ليس عليه هداكم وتوفيقكم
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
ذلك خير واحسن تأويلا فامر سبحانه بطاعته وطاعة رسوله وافتتح الآية
بندائهم باسم الايمان المشعر بالمطلوب منهم من موجبات الاسم الذي نودوا
وخوطبوا به كما يقال يا مؤمن اتق الله وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم
وقال يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وقال يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولهذا كثير مما يقع الخطاب في القرآن بالشرائع بقوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ونظائره ففي ذلك اشارة الى انكم
ان كنتم مؤمنين فالايمان يقتضي منكم كذا وكذا فانه من موجبات الايمان وتمامه
ثم قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول ففرق بين طاعة الرسول وطاعة اولي الامر وسلطه
عليها عاملا واحدا وقد كان ربما يسبق الى الوهم ان الامر يقتضي عكس هذا فانه من
يطع الرسول فقد اطاع الله ولكن الواقع في الآية هو المناسب وتحته سر لطيف
وهو الدلالة على ان ما امر به رسوله تجب طاعته فيه وان لم يكن ما مور ابه بعينه
في القرآن

في القرآن فتجب طاعة الرسول مفردة ومقرونة فلا يتوهم متوهم ان ما يامر به الرسول ان
لم يكن في القرآن والا فلا تجب طاعته فيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوشك رجل
شبعان متكئ على اريكته يأتيه الامر من امري فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ما
وجدنا فيه اتبعناه الا واني اوتيت الكتاب ومثله معه اما اولو الامر فلا
تجب طاعتهم الا اذا اندرجت تحت طاعة الرسول لا طاعة مفردة مستقلة كما صح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال على المرء السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية الله فاذا
امر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة فتامل كيف اقتضت اعادة هذا المعنى قوله
تعالى فردوه الى الله والرسول فما يحكم به الله هو بعينه حكم رسوله وما يحكم به الرسول
هو بعينه حكم الله فاذا اردد تم الى الله ما تنازعتم فيه يعني الى كتابه فقد رددتموه
الى الله ورسوله وكذلك اذا اردد تموه الى رسوله فقد رددتموه الى الله والرسول وهذا من
اسرار القرآن وقد اختلفت الرواية عن الامام احمد في اولي الامر فعنه فيهم روايتان
احداهما انهم العلما والثانية ـــ انهم الامرا والقولان ثابتان عن الصحابة
في تفسير الآية والصحيح انها متناولة للصنفين جميعا فان العلما والامرا هم ولاة الامر الذين
بعث الله به رسوله فان العلما ولاة حفظ وبيان وبلاغ وذب عنه ورد على
من الحد فيه وزاغ عنه وقد وكلهم الله بذلك فقال تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد
وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فيا لها من وكالة اوجبت طاعتهم والانتهاء لامرهم
وكون الناس تبعا لهم والامرا ولاة قياما ورعاية وجهادا والزاما للناس به واخذهم
على يد من خرج عنه وهذان الصنفان هما الناس وسائر النوع الانساني تبع لهم ورعية
ثم قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر وهذا دليل قاطع على انه يجب رد موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين
كله الى الله ورسوله لا الى احد غير الله ورسوله فمن احال هذا الرد على غيرهما فقد عناد امر الله

Copyright © King Saud University